المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات
Arab Center for Research & Policy Studies

أوراق استراتيجية | 8 كانون الثاني/ يناير، 2024

خلف خطوط العدو

الفاعلية القتالية لعمليات تسلل كتائب القسّام في قطاع غزة

ورقة استراتيجية رقم 13

يارا نصّار

وحدة الدراسات الإستراتيجية

خلف خطوط العدو

الفاعلية القتالية لعمليات تسلل كتائب القسّام في قطاع غزة

سلسلة: أوراق استراتيجية

ورقة استراتيجية رقم 13

وحدة الدراسات الإستراتيجية

8 كانون الثاني/ يناير، 2024

يارا نصّار

باحثة ومقررة وحدة دراسات الخليج والجزيرة العربية في المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، وسكرتيرة تحرير دورية «المنتقى *Al-Muntaqa*». حاصلة على الماجستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية من معهد الدوحة للدراسات العليا، والبكالوريوس في الشؤون الدولية من جامعة قطر. تركّز اهتماماتها البحثيّة على دراسة النخب والحركات الاجتماعية، والحركات الإسلامية في فلسطين، والدراسات الفلسطينية.

جميع الحقوق محفوظة للمركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات © 2024

المركز العربيّ للأبحاث ودراسة السّياسات مؤسّسة بحثيّة عربيّة للعلوم الاجتماعيّة والعلوم الاجتماعيّة التطبيقيّة والتّاريخ الإقليميّ والقضايا الجيوستراتيجية. وإضافة إلى كونه مركز أبحاثٍ فهو يولي اهتمامًا لدراسة السّياسات ونقدها وتقديم البدائل، سواء كانت سياسات عربيّة أو سياسات دوليّة تجاه المنطقة العربيّة، وسواء كانت سياسات حكوميّة، أو سياسات مؤسّسات وأحزاب وهيئات.

يعالج المركز قضايا المجتمعات والدول العربيّة بأدوات العلوم الاجتماعيّة والاقتصاديّة والتاريخيّة، وبمقاربات ومنهجيّات تكامليّة عابرة للتّخصصات. وينطلق من افتراض وجود أمن قوميّ وإنسانيّ عربيّ، ومن وجود سماتٍ ومصالح مشتركة، وإمكانيّة تطوير اقتصاد عربيّ، ويعمل على صوغ هذه الخطط وتحقيقها، كما يطرحها كبرامجَ وخططٍ من خلال عمله البحثيّ ومجمل إنتاجه.

المركز العربيّ للأبحاث ودراسة السّياسات

شارع الطرفة، منطقة 70

وادي البنات

ص. ب: 10277

الظعاين، قطـر

هاتف: 40354111 974 +

www.dohainstitute.org

المحتويات

مقدمة 4

أولًا: اقتحام المستوطنات والمواقع العسكرية الإسرائيلية في قطاع غزة (2001-2005) 5

ثانيًا: اختراق النظام الأمني (2006-2021) 7

ثالثًا: صعود الجدار الحديدي وسقوطه 10

1. تشكّل الجدار الحديدي الإسرائيلي 11
2. معركة طوفان الأقصى 13

خاتمة: تقييم الفاعلية القتالية لتكتيكات التسلل 15

المراجع 18

مقدمة

منذ فكّ الارتباط الإسرائيلي الأحادي الجانب وتفكيك آخر المستوطنات الإسرائيلية في قطاع غزة عام 2005، حاولت إسرائيل من خلال استراتيجيتها العسكرية تجنّب الاشتباك المباشر والتوغل البرّي داخل القطاع، إلى أن نفّذت فصائل المقاومة الفلسطينية عملية الوهم المتبدد، في 25 حزيران/ يونيو 2006، التي تسلل فيها مقاتلون فلسطينيون من كتائب القسّام وألوية الناصر صلاح الدين وجيش الإسلام عبر نفق خلف خطوط العدو، وفجروا دبابة ودمروا ناقلة جند واستهدفوا مواقع الإسناد والحماية التابعة للجيش الإسرائيلي على الحدود الشرقية لمدينة رفح، نتج منها مقتل جنديين إسرائيليين وإصابة آخرين وأسر الجندي جلعاد شاليط[1]. وقد ردّت إسرائيل على هذه العملية بشن سلسلة عمليات عسكرية في قطاع غزة، أطلقت عليها اسم "أمطار الصيف" (حزيران/ يونيو–آب/ أغسطس 2006)، لم تنجح من خلالها في استعادة الجندي المختطف، وإنما انتهت بتشديد الحصار على القطاع، الذي بدأ مع فوز حركة المقاومة الإسلامية "حماس" في الانتخابات التشريعية في كانون الثاني/ يناير 2006[2]، والذي تزامن مع انتهاء إسرائيل من بناء السياج الأمني على طول حدود القطاع.

أمام هذه الوضعية الجديدة لقطاع غزة وعزلته عن الجغرافيا الفلسطينية، تغيّرت قواعد الاشتباك ونطاقه بين قوى المقاومة الفلسطينية وجيش الاحتلال الإسرائيلي. فأمام الحروب الإسرائيلية الشاملة التي بدأت مع العملية العسكرية "الرصاص المصبوب" (27 كانون الأول/ ديسمبر 2008–18 كانون الثاني/ يناير 2009)، واعتماد إسرائيل على القصف الجوي على نحوٍ رئيس، طوّرت المقاومة الفلسطينية من تكتيكاتها القتالية، لترتكز استراتيجيتها الهجومية على عنصرين رئيسين: إطلاق الصواريخ القصيرة والطويلة المدى التي نجحت في خرق منظومة القبّة الحديدية[3]، وتنفيذ عمليات تسلل تخترق الجدار الحديدي الإسرائيلي، الذي أعلنت عن سقوطه يوم السابع من تشرين الأول/ أكتوبر 2023[4].

يُعدّ التسلل Infiltration تكتيكًا عسكريًا يهدف إلى التقدم نحو المناطق الخلفية للعدو، من خلال استغلال الثغرات في دفاعاته لتجاوز خطوطه الأمامية و/ أو دفاعاته واختراق الحدود والتحصينات بعيدًا عن الرقابة. ويُنفّذ هذا التكتيك عادةً قوات مشاة خفيفة التسلّح Light infantry أو قوات استطلاع Reconnaissance، مدعومة بقوات الدعم والإسناد، لتنفيذ عمليات دفاعية تصديًا لقوات العدو المتوغلة، أو لتنفيذ عمليات هجومية أو استطلاعية. ويُنفَّذ التسلل برًا أو بحرًا أو جوًا أو على نحوٍ هجين، ونجاحه منوط بتجنّب الانكشاف؛ لذلك يتطلّب وجود معلومات استخبارية مفصّلة للتمكين من العثور على ثغرات في مراقبة العدو. ولأنّ القوات المتسللة نادرًا ما استطاعت تحقيق نصر عسكري وحدها، فإنّ تكتيك التسلل يوظَّف عادةً بالتزامن مع أشكالٍ أخرى من المناورة وبدعمٍ منها[5]. وفي حالة الصراع بين قوى المقاومة الفلسطينية في قطاع غزة وجيش الاحتلال الإسرائيلي، يكون التسلل الهجومي عبارة عن تنفيذ عمليات هجومية أو استطلاعية داخل حدود الأراضي الفلسطينية المحتلة، أمّا التسلل في حالة الدفاع، الذي يشار إليه عادةً بالعمليات خلف خطوط

---

1 "عملية 'الوهم المتبدد' النوعية - أسر الجندي جلعاد شاليط"، **موقع كتائب الشهيد عز الدين القسام**، 2006/6/25، شوهد في 2023/12/1، في: http://tinyurl.com/3hvspz7z

2 حول حصار غزة وتداعياته الإنسانية، ينظر: "خنق وعزلة: 17 سنة من الحصار الإسرائيلي على قطاع غزة"، المرصد الأورومتوسطي لحقوق الإنسان، شوهد في 2023/12/2، في: https://tinyurl.com/753742r3

3 ينظر: أحمد قاسم حسين، "القبة الحديدية في مواجهة صواريخ المقاومة الفلسطينية: القدرة والمحدودية"، **ورقة استراتيجية**، رقم 10، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2023/11/29، شوهد في 2023/12/1، في: https://tinyurl.com/mry3ap33. وتجدر الإشارة إلى أنّ إسرائيل تعمل على تطوير منظومة موازية باسم الشعاع الحديدي لزيادة فاعلية الدفاع الجوي أمام الصواريخ والمسيّرات:
"What is Israel's Iron Beam?" *The Economist*, 13/11/2023, accessed on 1/12/2023, at: https://tinyurl.com/yueyccd4

4 ينظر: طارق دعنا، "سقوط الجدار الحديدي: أزمة العقيدة العسكرية الإسرائيلية بعد عملية طوفان الأقصى"، **تقييم حالة**، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2023/10/25، شوهد في 2023/12/1، في: https://tinyurl.com/365pppck

5 ينظر:
"Infiltration," US Army Maneuver Center of Excellence, accessed on 10/12/2023, at: https://tinyurl.com/dwu8hswc; Peter Thunholm & Lars Henåker, "A Tentative Model on Effective Army Combat Tactics," *Comparative Strategy*, vol. 39, no. 5 (2020), pp. 490 - 504.

العدو، فيهدف إلى إجبار الجيش على التراجع أو الانسحاب، وتقليل قدرته على المناورة، وتكبيده خسائر على مستوى الأفراد والعتاد.

تهدف هذه الورقة الاستراتيجية إلى فهم الفاعلية القتالية[6] لتكتيكات التسلل التي تُنفذها قوى المقاومة الفلسطينية في قطاع غزة منذ بدايات الألفية الثالثة، بوصفها أحد أساليب المناورة التي تقوم بها في حالة الصراع الفلسطيني - الإسرائيلي تنظيماتٌ مسلّحة في إطار حرب غير متناظرة Asymmetric Warfare، وذلك من خلال دراسة حالة كتائب الشهيد عز الدين القسّام (الجناح العسكري لحركة حماس) بوصفها حاملة لواء الكفاح الفلسطيني المسلح خلال العقدين الأخيرين والفاعل الأبرز[7] في معركة "طوفان الأقصى"، التي ردّت عليها إسرائيل بالعملية العسكرية "السيوف الحديدية" (منذ 7 تشرين الأول/ أكتوبر 2023) للقضاء على حكم حماس وقدراتها العسكرية.

تتوزع الورقة على ثلاثة أقسام؛ يبحث القسم الأول بداية الجهود الإسرائيلية لمنع عمليات التسلل وحصار قطاع غزة عسكريًا، ويرصد عمليات اقتحام المستوطنات والمواقع العسكرية الإسرائيلية في أثناء الوجود العسكري الإسرائيلي داخل القطاع. في حين يدرس القسم الثاني تطوّر تكتيكات عمليات تسلل كتائب القسّام، بعد الانسحاب الإسرائيلي عام 2005 المتزامنة مع إنشاء النظام الأمني الإسرائيلي. أمّا القسم الثالث، فيبحث في صعود الجدار الحديدي الإسرائيلي وسقوطه مع عملية طوفان الأقصى. وتختم الورقة بتقييم فاعلية عمليات التسلل وأثرها الاستراتيجي.

أولًا: اقتحام المستوطنات والمواقع العسكرية الإسرائيلية في قطاع غزة (2001-2005)

تعود إرهاصات السياج الأمني الحالي حول قطاع غزة إلى اتفاق تنفيذ الحكم الذاتي في القطاع ومنطقة أريحا في 4 أيار/ مايو 1994، الذي نصّ في بنوده النهائية على أن يبقى الحاجز الأمني الذي أقامته إسرائيل حول القطاع قائمًا[8]. وبذلك، قامت إسرائيل ببناء سياج بطول 60 كيلومترًا على طول حدودها مع القطاع الفلسطيني الشرقي، وانتهت من بناء الحاجز الأولي عام 1996. ومع كانون الأول/ ديسمبر 2000، بعد اندلاع الانتفاضة الثانية في 28 أيلول/ سبتمبر 2000، كان الفلسطينيون قد فككوا أغلب أجزاء السياج، حيث كان جيش الاحتلال الإسرائيلي يتلقى ما بين 10 و30 من التنبيهات استخباريًا يوميًا عن محاولات عبور مقاتلين فلسطينيين إلى داخل الأراضي الفلسطينية المحتلة لتنفيذ عمليات هجومية. وبناء عليه، أعادت إسرائيل بناء السياج خلال الفترة كانون الأول/ ديسمبر 2000–حزيران/ يونيو 2001، ومن ثم أنشأت منطقة عازلة بطول كيلومتر واحد داخل قطاع غزة على طول الجدار الحدودي، وأنشأت كذلك مراكز مراقبة مزوّدة بتقنيات تكنولوجية قادرة على رصد أيّ تحرّك على نطاق 6 كيلومترات. ومع ذلك، شهدت الفترة 2000 - 2003 أكثر من 400 محاولة تسلل، وشهد عام 2004 ما بين 5 و30 من محاولات التسلل شهريًا بحسب المصادر الإسرائيلية[9]. ونجحت كتائب القسّام خلال الانتفاضة الفلسطينية الثانية (أيلول/ سبتمبر 2000–شباط/ فبراير 2005) في تنفيذ عدد من عمليات اقتحام المستوطنات الإسرائيلية في قطاع غزة، التي كانت تطلق عليها حركة حماس اسم "المغتصبات" قبل

6 حول مصطلح الفاعلية القتالية، ينظر: عمر عاشور، "تصاعد الفاعلية القتالية للتنظيمات المسلحة في العالم العربي وخارجه"، **ورقة استراتيجية**، رقم 2، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2020/8/7، ص 5، شوهد في 2023/12/2، في: https://tinyurl.com/3mbxyc8y

7 من دون أن يعني ذلك تغييب دور فصائل المقاومة الأخرى في تنفيذ هذه العمليات، سواء في قطاع غزة أو الضفة الغربية أو جنوب لبنان، وعلى رأسها سرايا القدس (الجناح العسكري لحركة الجهاد الإسلامي في فلسطين).

8 **اتفاق تنفيذ الحكم الذاتي في قطاع غزة ومنطقة أريحا** (القاهرة: 1994/5/4)، شوهد في 2023/11/10، في: https://tinyurl.com/bp5raejx

9 Doron Almog, "Lessons of the Gaza Security Fence for the West Bank," *Jerusalem Issue Brief*, vol. 4, no. 12 (December 2004).

الانسحاب الإسرائيلي من القطاع، ومن ثم باتت تُسمّيها "المحررات" بعد الانسحاب، وقد تضمّن بعضها تنفيذ عمليات استشهادية، وأسفر بعضها الآخر عن استشهاد منفّذيها.

تُعدّ عملية اقتحام مستوطنة إيلي سناي شمال قطاع غزة أولى عمليات التسلل التي نفّذتها كتائب القسّام، في 2 تشرين الأول/ أكتوبر 2001، والتي جرت على مرحلتين: رصد السياج الإلكتروني للمستوطنة يوم 1 تشرين الأول/ أكتوبر والتأكد من أنّ إشارات التحذير التي يرسلها السياج لا تؤدي إلى استنفار قوات العدو، ومن ثمّ اجتياز مقاتلَين في اليوم التالي السياج إلى داخل المستوطنة، وقيامهما بإطلاق النار بكثافة عالية وإلقاء قنابل يدوية، أدّت إلى مقتل ثلاثة إسرائيليين وإصابة 17 آخرين، منهم 7 جنود، واستشهاد المنفّذَين[10]. وفي الشهر نفسه، تسلل ثلاثة مقاتلين من كتائب القسّام إلى مستوطنة دوغيت في 26 تشرين الأول/ أكتوبر، من خلال قصّ السلك الشائك المحيط بالمستوطنة، فدوّت صفارات الإنذار واشتبكوا مع الجنود الإسرائيليين مدة ساعة كاملة، انتهت بمقتل وإصابة عدد غير معلن من الجنود الإسرائيليين، واستشهاد المنفّذين[11].

ومع بداية عام 2002، نفّذت كتائب القسّام، في 9 كانون الثاني/ يناير، عملية إغارة على موقع عسكري قرب معبر كرم أبو سالم، بدأتها بالتمويه عن طريق هز السياج الإلكتروني وافتعال إنذار وهمي؛ ما مكّن مقاتلَين من التسلل داخل الأراضي المحتلة، واختراق الحواجز الأمنية من جهة جنوب شرق رفح والوصول قرب الحدود مع الأراضي المحتلة عند كرم أبو سالم، من دون أن يتمكّن جنود المراقبة من اكتشاف اقتحام السياج ولا اتّخاذ تدابير الوقاية اللازمة، خاصةً أنّ المقاتلَين كانا يتنكّران بملابس جيش الاحتلال. وفور وصولهما، هاجما موقعًا عسكريًا إسرائيليًا بالأسلحة الرشاشة والقنابل اليدوية؛ ما أدى إلى مقتل خمسة جنود إسرائيليين وإصابة أربعة آخرين، واستشهاد المنفّذَين خلال اشتباك مسلّح عند محاولتهما الانسحاب[12]. وفي 7 آذار/ مارس 2002، تمكّن مقاتل من كتائب القسّام من اختراق حواجز أمنية وعسكرية إسرائيلية، والوصول إلى داخل مستوطنة عتصمونا، واشتبك مع دورية عسكرية مكوّنة من ثلاثة جنود، ثم مع قوات إمداد إضافية، باستخدام رشاش وقنابل يدوية؛ ما أدى إلى مقتل تسعة جنود وإصابة أكثر من عشرين آخرين، واستشهاده[13]. وبعد ثلاثة أيام على اغتيال زعيم حركة حماس أحمد ياسين (1936-2004)، تمكّن مقاتلان من كتائب القسّام من اقتحام مستوطنة تل قطيف جنوب قطاع غزة في عملية تسلل بحري يوم 25 آذار/ مارس 2004، وأسر مستوطن إسرائيلي، إلا أنهما استُشهدا أثناء انسحابهما خلال اصطدامهما بقوة إسرائيلية[14].

وفي 7 كانون الأول/ ديسمبر 2004، نفّذت كتائب القسّام عملية "السهب الثاقب" الهجينة من خلال الدمج بين ثلاثة تكتيكات: النفق المفخخ، وعملية التسلل، والتضليل الاستخباري. فقد جرى حفر نفق وتفخيخه بنحو طنٍّ ونصف الطن من المتفجّرات في المنطقة الواقعة بين معبر كارني ومستوطنة ناحل عوز شرق مدينة غزة، ومن ثمّ توجيه رسالة مضللة إلى المخابرات الإسرائيلية تحت اسم "التعاون" بأنّ أحد قادة كتائب القسّام موجود في المكان، وفور تقدّم القوات الإسرائيلية جرى تفجير العبوّات، ومن ثمّ تقدّم مقاتلان للإجهاز على الجنود؛ ما أسفر عن مقتل جندي إسرائيلي وإصابة أربعة آخرين، واستشهاد المنفّذَين[15].

وبعد خمسة أيام، في 12 كانون الأول/ ديسمبر، نفّذت كتائب القسّام عملية مشتركة مع صقور فتح (تشكيل عسكري تابع لحركة التحرير الوطني الفلسطيني "فتح") أُطلق عليها اسم "براكين الغضب"، تمكّن خلالها

10 "عملية اقتحام مغتصبة إيلي سناي"، **موقع كتائب الشهيد عز الدين القسام**، 2001/10/2، شوهد في 2023/11/20، في: https://tinyurl.com/mvb52zv8

11 "عملية اقتحام مغتصبة دوغيت"، **موقع كتائب الشهيد عز الدين القسام**، 2001/10/26، شوهد في 2023/11/20، في: https://tinyurl.com/5n99zvhn

12 "عملية موقع كرم أبو سالم"، **موقع كتائب الشهيد عز الدين القسام**، 2002/1/9، شوهد في 2023/11/20، في: https://tinyurl.com/3cddknh6

13 "عملية اقتحام مغتصبة عتصمونا"، **موقع كتائب الشهيد عز الدين القسام**، 2002/3/8، شوهد في 2023/11/20، في: https://tinyurl.com/3pujhsp5

14 "كيف نفّذ كوماندوز القسام أول عملية قبل 17 عامًا؟"، **فلسطين أون لاين**، 2022/3/26، شوهد في 2023/12/7، في: https://tinyurl.com/mvxnvs2y

15 "عملية 'السهم الثاقب' الأمنية"، **موقع كتائب الشهيد عز الدين القسام**، 2004/12/7، شوهد في 2023/11/18، في: https://tinyurl.com/2tpaputx

مقاتلان من التسلل إلى موقع G.V.T العسكري القريب من معبر رفح عبر نفق طوله 600 متر، بعد تفجير نفق مفخخ آخر بعبوّة تزن 1300 كيلوغرام من المتفجرات داخل الموقع وإطلاق قذائف مضادة للدبابات على كيبوتس قريب من أجل التضليل، واشتبكا مع القوات الإسرائيلية مدة ساعة، أسفرت عن مقتل خمسة جنود إسرائيليين وإصابة ستة آخرين، واستشهاد أحد منفّذَي العملية وانسحاب الآخر[16]. وبعد شهر تقريبًا، نفّذت كتائب القسّام عملية "زلزلة الحصون" المشتركة مع كتائب شهداء الأقصى وألوية الناصر صلاح الدين، في 13 كانون الثاني/ يناير 2005، بدأت بتفجير جدار حاجز المنطار (كارني) شرق مدينة غزة بعبوّة تزن 40 كيلوغرامًا، ومن ثم تقدّم ثلاثة مقاتلين داخل الموقع واشتبكوا مع القوات الإسرائيلية؛ ما أسفر عن مقتل ستة جنود إسرائيليين وإصابة خمسة آخرين، واستشهاد منفّذي العملية[17].

اتّسمت عمليات التسلل، خلال الفترة 2001 - 2005 أثناء الوجود الإسرائيلي داخل قطاع غزة، بأنّها كانت تجري من فوق الأرض من خلال اختراق السياج/ الجدار المحيط بالمواقع العسكرية أو المستوطنات في معظم الحالات، وكان يُنفّذها عدد قليل من المقاتلين (1-3) ومن عدّة فصائل في بعض الأحيان، يستشهد معظمهم خلال تنفيذ العمليات، إلّا أنّها تحقق خسائر في صفوف قوات الاحتلال. وقد تزامنت عمليات التسلل خلال هذه الفترة مع عمليات الأنفاق المفخخة التي سمّتها كتائب القسّام "حرب الأنفاق"[18]؛ ما ساهم جزئيًا في نهاية المطاف في دفع القوات الإسرائيلية إلى الانسحاب من قطاع غزة في آب/ أغسطس 2005 لارتفاع العبء الأمني مع كثافة عمليات المقاومة في إطار الانتفاضة الفلسطينية الثانية؛ ما غيّر نطاق الاشتباك وتكتيكاته بالنسبة إلى المقاومة الفلسطينية وكذلك جيش الاحتلال الإسرائيلي.

ثانيًا: اختراق النظام الأمني (2006-2021)

بعد انسحاب القوات الإسرائيلية من قطاع غزة وإلغاء المنطقة العازلة الداخلية عام 2005، في إطار خطّة فك الارتباط، شرعت إسرائيل في بناء نظام أمني معزز على طول حدود القطاع قُدّرت تكلفته بنحو 220 مليون دولار أميركي، واكتمل بناؤه في منتصف عام 2006. تضمّن النظام الأمني جدارًا بارتفاع 7 أمتار مزودًا بأجهزة استشعار ورشاشات تعمل بالتحكم عن بُعد وأسلاك شائكة، وسياج بستة أسلاك شائكة يقع على بُعد 20 مترًا من الجدار، إلى جانب منطقة عازلة تراوح مساحتها بين 70 و150 مترًا مع أجهزة استشعار أرضية، وأبراج مراقبة كل كيلومترين، على طول حدود القطاع البالغة نحو 60 كيلومترًا[19].

وما إن اكتمل بناء الجدار حتّى اخترقته المقاومة الفلسطينية في عملية "الوهم المتبدد" النوعية الشهيرة يوم 25 حزيران/ يونيو 2006، التي تمكّن خلالها مقاتلون من كتائب القسّام وألوية الناصر صلاح الدين وجيش الإسلام من التسلل عبر نفق إلى داخل الأراضي الفلسطينية المحتلة قرب موقع كرم أبو سالم العسكري جنوب قطاع غزة، بالتزامن مع إطلاق قذائف الهاون لإشغال قوات حماية معبرَي صوفا وكرم أبو سالم الإسرائيليين، وقد أسفرت العملية عن تفجير دبابة وتدمير ناقلة جند وتدمير جزئي للموقع الاستخباري "البرج الأحمر"، ومقتل جنديين إسرائيليين وإصابة ستة آخرين، وأسر الجندي جلعاد شاليط[20].

16 "عملية 'براكين الغضب' الجهادية"، **موقع كتائب الشهيد عز الدين القسام**، 2004/12/12، شوهد في 2023/11/19، في: http://tinyurl.com/bdess4t8

17 "عملية 'زلزلة الحصون' الجهادية"، **موقع كتائب الشهيد عز الدين القسام**، 2005/1/13، شوهد في 2023/11/23، في: https://tinyurl.com/yc76jndz

18 من أبرز هذه العمليات: تفجير موقع "ترميد" العسكري (26 أيلول/ سبتمبر 2001)، وتفجير موقع "حردون" العسكري (17 كانون الأول/ ديسمبر 2003)، وعملية "محفوظة" الجهادية (27 حزيران/ يونيو 2004)، وعملية "براكين الغضب" الجهادية (12 كانون الأول/ ديسمبر 2004). ينظر: "حرب الأنفاق"، **موقع كتائب الشهيد عز الدين القسام**، شوهد في 2023/12/4، في: https://tinyurl.com/2rk6469h

19 "Israel Sets High Tech Zone to Guard Gaza Border," *World Tribune*, 1/8/2005, accessed on 10/11/2023, at: https://tinyurl.com/b68dv6nz

20 "عملية 'الوهم المتبدد' النوعية - أسر الجندي جلعاد شاليط"؛
"How were Palestinian Militants able to Abduct Gilad Shalit?" *Haaretz*, 18/10/2011, accessed on 1/11/2023, at: https://tinyurl.com/3mb42v9e

استمرّت عمليات التسلل لاحقًا، سواء الدفاعية منها داخل حدود قطاع غزة في أثناء توغّل القوات الإسرائيلية، أو الهجومية خارج الحدود في الأراضي الفلسطينية المحتلة، بدءًا بعملية "مثلث الموت" التي نفذتها كتائب القسّام في 6 كانون الثاني/ يناير 2009 شرق جبل الكاشف خلال معركة "الفرقان" (الرصاص المصبوب)، والتي بدأتها بتفجير عبوّات ناسفة، ومن ثم الاشتباك مع القوات الإسرائيلية من مسافة صفر بعد التسلل عبر نفق، أسفرت عن مقتل وإصابة عشرات الجنود الإسرائيليين[21].

وخلال معركة "العصف المأكول" (8 تموز/ يوليو26- آب/ أغسطس 2014) نفّذت كتائب القسّام عددًا من عمليات التسلل عبر الأنفاق إلى الأراضي المحتلة؛ ما دفع القوات الإسرائيلية إلى شنّ حملة برية في قطاع غزة بهدف تدمير الأنفاق بعد نحو عشرة أيام من القتال[22]: إذ دعمت الأنفاق الهجومية عمليات التسلل والمناورة التكتيكية، وزعم الجيش الإسرائيلي مع انتهاء الحرب أنه اكتشف 32 نفقًا هجوميًا، منها 14 تصل إلى داخل إسرائيل[23].

بدأت هذه العمليات في اليوم الأول للحرب مع اقتحام أربعة مقاتلين كوماندوز لقاعدة زيكيم البحرية الواقعة على بُعد كيلومتر واحد شمال قطاع غزة من خلال التسلل البحري، تمكنوا خلالها من تفجير دبابة ميركافاه باستخدام عبوّة ناسفة، وقتل عدد من الجنود، واستشهد المنفذون خلال انسحابهم إثر تعرّضهم للقصف[24]. وقد مثّلت هذه العملية تطورًا نوعيًا؛ إذ إنها جاءت بعد مرور عشرة أعوام على أول عملية تسلل بحري تُنفّذها المقاومة، وتغلّبت على الوحدة العسكرية الإسرائيلية رقم 916 المكلفة بحماية الجبهة الجنوبية ومراقبة الحدود البحرية للقطاع من جهة، وعلى الحاجز البحري قبالة سواحل زيكيم الذي يبلغ طوله 200 متر وارتفاعه 6 أمتار والمزوّد بأجهزة استشعار، من جهةٍ أخرى[25].

ثمّ نفّذت كتائب القسّام عملية موقع صوفا العسكري، في 17 تموز/ يوليو 2014، تسلل خلالها 13 مقاتلًا إلى محاذاة كيبوتس صوفا شرق رفح عبر نفق، لرصد المكان ومعرفة أماكن تمركز العدو وآلياته وتعطيل إحدى المنظومات الاستخبارية. وعند اكتشافهم، تمكنت القوّة من الانسحاب عبر النفق ومن ثم تفخيخه وتفجيره بالجنود الذي اقتربوا منه؛ ما أدى إلى مقتل جندي إسرائيلي وإصابة ستة آخرين، وانسحاب منفذي العملية[26]. وبعد يومين، نفذت كتائب القسّام عمليتين في 19 تموز/ يوليو: الأولى هي عملية إنزال خلف خطوط العدو عبر نفق يصل إلى منطقة الأحراش خلف موقع أبو مطيبق العسكري، نفّذها 12 مقاتلًا بنصب كمين استهدف دورية عسكرية تضمّ أربع مركبات، أسفرت عن مقتل سبعة جنود إسرائيليين، واستشهاد ثلاثة من منفذي العملية[27]؛ أمّا العملية الثانية، فتسلل خلالها مقاتلون عبر نفق خلف خطوط العدو في منطقة الريان في محيط كيبوتس صوفا، واشتبكوا مع القوات الإسرائيلية من مسافة متر ونصف، أسفرت عن قتل خمسة جنود إسرائيليين، وانسحاب المنفّذين بسلام[28].

---

21 "معركة الفرقان: بداية الانتصار"، **الميدان** (مجلة تصدر عن كتائب القسّام)، العدد 4 (كانون الأول/ ديسمبر 2017)، ص 50؛ "ملف خاص في ذكرى معركة الفرقان"، **موقع كتائب الشهيد عز الدين القسام**، شوهد في 2023/12/4، في: https://tinyurl.com/5n876fte

22 Aron Heller, "Watchdog: Tunnels Caught Israel off-guard in 2014 Gaza War," *AP*, 28/2/2017, accessed on 28/10/2023, at: https://tinyurl.com/4uyhrpcn

23 Jeffrey White, "The Combat Performance of Hamas in the Gaza War of 2014," *CTC Sentinel*, vol. 7, no. 9 (September 2014), pp. 9 - 13.

24 "اقتحام قاعدة 'زيكيم' البحرية"، **موقع كتائب الشهيد عز الدين القسام**، 2014/7/8، شوهد في 2023/11/20، في: https://tinyurl.com/2huyzk87؛ Lazar Berman, "IDF Review of Hamas Infiltration Leaked to Palestinian Site," *The Times of Israel*, 12/12/2014, accessed on 28/10/2023, at: https://tinyurl.com/ymsj57vb

25 Adnan Abu Amer, "Israel's Increasing Concern about Hamas' Growing Naval Capabilities," *Middle East Monitor*, 18/6/2019, accessed on 26/10/2023, at: https://tinyurl.com/2tessw6e

26 "عملية موقع 'صوفا' العسكري"، **موقع كتائب الشهيد عز الدين القسام**، 2014/7/17، شوهد في 2023/11/20، في: https://tinyurl.com/2h2a82s8؛ Mitch Ginsburg, "Tunnel Infiltration Thwarted near Kibbutz Sufa," *The Times of Israel*, 17/7/2014, accessed on 1/11/2023, at: https://tinyurl.com/4y4dkvx8

27 "اقتحام موقع 'أبومطيبق' العسكري"، **موقع كتائب الشهيد عز الدين القسام**، 2014/7/19، شوهد في 2023/11/19، في: https://tinyurl.com/2z7ayndx

28 "معركة العصف المأكول: ملف خاص"، **موقع كتائب الشهيد عز الدين القسام**، شوهد في 2023/11/19، في: https://tinyurl.com/2yfbmwfp

وفي 20 تموز/ يوليو، نفّذ 12 مقاتلًا من كتائب القسّام، يرتدون زيًا شبيهًا بزي الجيش الإسرائيلي للتمويه، عملية إنزال خلف خطوط العدو قرب موقع 16 العسكري، عبر نفق يبلغ طوله ثلاثة كيلومترات، من أجل للإجهاز على قوة إسرائيلية من وحدة المشاة باعتماد كمين، وقد أدّت الاشتباكات إلى مقتل خمسة جنود وإصابة آخرين وتدمير آليتين عسكريتين. وقد نجح اثنان من منفذي العملية في الانسحاب عبر النفق المفخخ مسبقًا ومن ثم تفجيره، في حين استُشهد الآخرون[29]. وفي 28 تمّوز/ يوليو، نفّذت كتائب القسّام عملية اقتحام موقع كتيبة ناحل عوز العسكري شرق الشجاعية، من خلال اختراق الحدود عبر نفق هجومي يؤدي إلى الموقع العسكري؛ ما أسفر عن مقتل عشرة جنود وانسحاب المنفذين بسلام[30].

مع انتهاء هذه الحرب وصولًا إلى معركة "سيف القدس" (10-21 أيار/ مايو 2021)، لم تُرصد أيّ عمليات تسلل هجومية لقوى المقاومة الفلسطينية، إلّا أنّ محاولات اختراق الحدود الإسرائيلية ظلّت مستمرة؛ إذ سجّل عاما 2016 و2017 نحو 60 حالة تسلل[31]، منها تسلل فلسطيني إلى داخل الأراضي المحتلة من قطاع غزة في آب/ أغسطس 2016، اعتقلته القوات الإسرائيلية في اليوم التالي، بعد أن قطع مسافة 10 كيلومترات تجاه بلدة نتيفوت[32].

وسجّل عام 2018 أكثر من 700 حالة تسلل، من بينها تسلل أربعة فلسطينيين إلى داخل الأراضي المحتلة من جنوب قطاع غزة، في 1 شباط/ فبراير 2018، لكن جرى اعتقالهم[33]. وتسلل فلسطينيان عبرا، كل على حدة، السياج الحدودي من قطاع غزة إلى داخل الأراضي المحتلة في 11 آذار/ مارس 2018، واعتُقلا أيضًا[34]. وبعد عشرة أيام، تسلل أربعة فلسطينيين ملثمين عبر السياج الأمني، محاولين إضرام النار في الآلات المستخدمة لبناء الجدار الحديدي الجديد، ليعودوا مع وصول القوات الإسرائيلية. وتسلل ثلاثة فلسطينيين مسلحين مسافة 20 كيلومترًا داخل الأراضي المحتلة، اعتقلهم الجيش الإسرائيلي قرب قاعدة تسليم العسكرية في 27 آذار/ مارس 2018[35]. وتسلل ثلاثة مسلحين داخل الأراضي المحتلة وزرعوا عبوتين مفخختين عند السياج ثم عادوا إلى غزة في 9 نيسان/ أبريل 2018[36]. وتسللت مجموعة تضم ثمانية مقاتلين من كتائب القسّام عبر الحدود في 15 أيّار/ مايو 2018 بعد شهر ونصف على انطلاق مسيرات العودة الكبرى (30 آذار/ مارس 2018 - 27 كانون الأول/ ديسمبر 2019)، وهاجموا مدرعتين للجيش الإسرائيلي، قبل أن يستشهدوا في قصف برّي وجوّي[37].

وفي عام 2019، رُصدت نحو 397 محاولة تسلل من قطاع غزة[38]، وذلك في سياق مسيرات العودة، منها اجتياز ستة فلسطينيين مسلحين السياج الأمني المحيط بالقطاع قبل أن تقتلهم القوات الإسرائيلية، كما تسلل أربعة

---

29 "اقتحام 'موقع 16' العسكري"، **موقع كتائب الشهيد عز الدين القسام**، 2014/7/20، شوهد في 2023/11/19، في: http://tinyurl.com/yfkrfwk2 ؛ "معركة العصف المأكول: ملف خاص".

30 "عملية 'ناحل عوز' الجهادية"، **موقع كتائب الشهيد عز الدين القسام**، 2014/7/28، شوهد في 2023/11/19، في: https://tinyurl.com/4t4vapj5؛ Yifa Yaakov, "Terrorists Attempt to Infiltrate Kibbutz via Tunnel," *The Times of Israel*, 28/7/2014, accessed on 28/10/2023, at: https://tinyurl.com/287b3d83

31 Judah Ari Gross, "Soldiers Nab Gazans Sneaking into Israel with Grenade, Knives," *The Times of Israel*, 1/2/2018, accessed on 28/10/2023, at: https://tinyurl.com/mwdbuzpm

32 Judah Ari Gross, "Gaza Man Infiltrates Israel, Evades Capture for Nearly a Day," *The Times of Israel*, 10/8/2016, accessed on 28/10/2023, at: https://tinyurl.com/yp9ks4se

33 أبو عيشة؛ "Gross, "Soldiers nab Gazans Sneaking into Israel with Grenade, Knives".

34 Judah Ari Gross & Michael Bachner, "Gaza Resident Arrested after Crossing into Israel with Grenade, Knife," *The Times of Israel*, 11/3/2018, accessed on 28/10/2023, at: https://tinyurl.com/3tz4pua7

35 Judah Ari Gross, "3 Gazans with Grenades and Knives Captured near Army Base 20 kms. Inside Israel," *The Times of Israel*, 27/3/2018, accessed on 28/10/2023, at: https://tinyurl.com/mv6d8f8v

36 "IDF Strikes Hamas Targets Gaza Strip after Border Infiltration, IED Discovery," *i24News*, 9/4/2018, accessed on 28/10/2023, at: https://tinyurl.com/4sjr9ubd

37 "IDF Commando Unit Thwarted Hamas Infiltration into Israel," Israel Defense, 15/5/2018, accessed on 28/1/2023, at: https://tinyurl.com/3822hfta

38 أبو عيشة.

مسلّحين إلى الأراضي المحتلة، رصدتهم القوات الإسرائيلية على الحدود وقتلتهم بالرصاص، وكذلك اختراق مسلح آخر السياج الأمني وإطلاقه النار على جنود إسرائيليين قبل مقتله، واجتياز مسلح فلسطيني السياج الأمني جنوب القطاع اعتقلته القوات الإسرائيلية فيما بعد[39].

وفي عام 2020، رُصدت أكثر من 65 حالة[40]، تضمّنت تسلل ثلاثة شبان فلسطينيين وصلوا إلى منطقة تبعد نحو كيلومترين من مستوطنة كيسفويم في 21 كانون الثاني/ يناير 2020[41]، وتسلل ثلاثة فلسطينيين عبر السياج الفاصل مع قطاع غزة في 18 أيلول/ سبتمبر 2020[42]. وظلّت عمليات التسلل مستمرةً خلال عام 2021، منها محاولة تسلل ثلاثة فلسطينيين إلى جنوب إسرائيل في 18 أيلول/ سبتمبر، وقد اعتقلتهم القوات الإسرائيلية[43]. وبعدها بيومين، في 20 أيلول/ سبتمبر، حاول فلسطينيان عبور حدود قطاع غزة إلى الأراضي المحتلة، لكنهما عادا أدراجهما بعد أن شاهدا فرقة تابعة للجيش الإسرائيلي تتجه إلى مكان الحادث[44].

منذ بناء النظام الأمني الإسرائيلي على حدود قطاع غزة عام 2006 وحتى عام 2021، أصبحت تكتيكات تسلل كتائب القسّام في القطاع تعتمد على الأنفاق بصورة أساسية، إضافةً إلى تطوير تقنيات التسلل البحري مع تأسيس وحدات كوماندوز بحري، التي أعلنت عملية زيكيم البحرية عن قدراتها؛ ما أدى بالجيش الإسرائيلي إلى بناء جدار بحري فاصل مع القطاع انتهى الجزء الأكبر منه في كانون الثاني/ يناير 2019[45]. وبيّنت هذه الفترة تطوّر تكتيكات التسلل الدفاعية أثناء التوغلات البرّية للجيش الإسرائيلي في قطاع غزة، وعدم اقتصارها على العمليات الهجومية. ويُلاحظ منذ عملية "الوهم المتبدد" عدم تنفيذ كتائب القسّام عمليات مشتركة مع بقية فصائل المقاومة الفلسطينية، وذلك بسبب تفوّق قدراتها العسكرية كمًا ونوعًا بعد سيطرة حركة حماس على القطاع وزيادة نفوذها ومقدّراتها. ومع ذلك، لم تعُد كتائب القسّام تُنفذ عمليات التسلل إلّا في إطار المواجهات الشاملة، لأنّ أيّ عملية تسلل نوعية قد تؤدي إلى فتح حرب، مثلما حدث إثر عملية الوهم المتبدد (2006) وعملية السابع من تشرين الأول/ أكتوبر (2023).

ثالثًا: صعود الجدار الحديدي وسقوطه

أثبت النظام الأمني الذي أُنشِئ عام 2006 عدم فاعليته نسبيًا، بسبب عجزه عن صدّ عمليات التسلل، ولا منع الأنفاق الهجومية لقوى المقاومة الفلسطينية، وتمكّنها من تنفيذ عدد من العمليات الهجومية النوعية؛ ما دفع إسرائيل إلى الشروع، منذ عام 2016، في إدخال تحسينات على الجدار الحدودي مع قطاع غزة، من أجل منع أيّ محاولات اختراق أو تسلل من فوق الأرض أو تحتها، عن طريق بناء حاجز خرساني سميك تحت الأرض على طول حدود القطاع، يصل عمقه إلى عشرات الأمتار تحت الأرض، وتدعيمه بأجهزة استشعار[46].

---

39 "Israel and Hamas both Said Taking Steps to Secure Gaza Border after Breaches," *The Times of Israel*, 13/8/2019, accessed on 11/12/023, at: https://tinyurl.com/5n9b6e8t; "Foiling Infiltration, IDF Kills Four Gazans Armed with Rifles, RPGs, Grenades," *The Times of Israel*, 10/8/2019, accessed on 11/12/2023, at: https://tinyurl.com/f2hezea7; "Palestinian Crosses into Israel from Gaza, is Arrested," *The Times of Israel*, 4/2/2019, accessed on 11/12/2023, at: https://tinyurl.com/zpufduwk

40 أبو عيشة.

41 "مزاعم جيش الاحتلال: التسلل من غزة كان مخططًا بهدف تنفيذ عملية"، **عرب 48**، 2020/1/22، شوهد في 2023/12/11، في: https://tinyurl.com/yc3ryjr9

42 "الجيش الإسرائيلي يعتقل 3 فلسطينيين على حدود غزة"، **وكالة الأناضول**، 2020/9/19، شوهد في 2023/12/11، في: https://tinyurl.com/bddpvneb

43 "IDF Troops Nab 3 Gazans who Tried to Infiltrate through Israeli Border Fence," *The Times of Israel*, 18/9/2021, accessed on 11/12/2023, at: https://tinyurl.com/ye5sprfj

44 "2 Gazans Briefly Cross into Israel," *The Times of Israel*, 20/9/2021, accessed on 11/12/2023, at: https://tinyurl.com/wcxe8cj8

45 "القسام في البحر.. من العمليات الاستشهادية إلى الضفادع البشرية"، **الجزيرة نت**، 2023/10/23، شوهد في 2023/12/7، في: https://tinyurl.com/524zpds7

46 "IDF Completes Underground Anti-tunnel Barrier Surrounding Gaza," *The Times of Israel*, 5/3/2021, accessed on 11/11/2023, at: https://tinyurl.com/4nzznjer

1. تشكّل الجدار الحديدي الإسرائيلي

أُعلِن عن الانتهاء الكامل من أعمال تطوير الجدار "الذكي" (لاعتماده على الذكاء الاصطناعي)، أو الجدار "الحديدي"[47] بتعبير وزير الدفاع الإسرائيلي آنذاك بيني غانتس، في كانون الأول/ ديسمبر 2021، وقد بلغت تكلفته 3.5 مليارات شيكل (1.1 مليار دولار)، ويبلغ طوله 65 كيلومترًا على طول حدود قطاع غزة البرية ممتدًا داخل البحر[48]. وقد أشار غانتس إلى أنّ الجدار سيحدّ من قدرات حماس الهجومية ويوفّر الأمن للإسرائيليين[49]. يتكوّن الجدار من عدّة طبقات: جدار خرساني محصَّن يبلغ ارتفاعه 9 أمتار ويمتد تحت الأرض، ومزود بأجهزة استشعار للكشف عن أيّ أنفاق، إضافة إلى سياجٍ فولاذي بطول 6 أمتار، وشبكة من مصفوفات الرادار وأجهزة الاستشعار والكاميرات وأجهزة المراقبة الأخرى، وأسلحة يجري التحكم فيها عن بُعد، فضلًا عن غرف القيادة والسيطرة. ويتضمن أيضًا وسائل كشف التسلل عبر البحر، وأبراج مراقبة، وكثبانًا رملية لرصد التهديدات وإبطاء حركة أيّ متسللين[50].

الشكل (1)
رسم توضيحي للجدار الحديدي الإسرائيلي قبيل عملية طوفان الأقصى

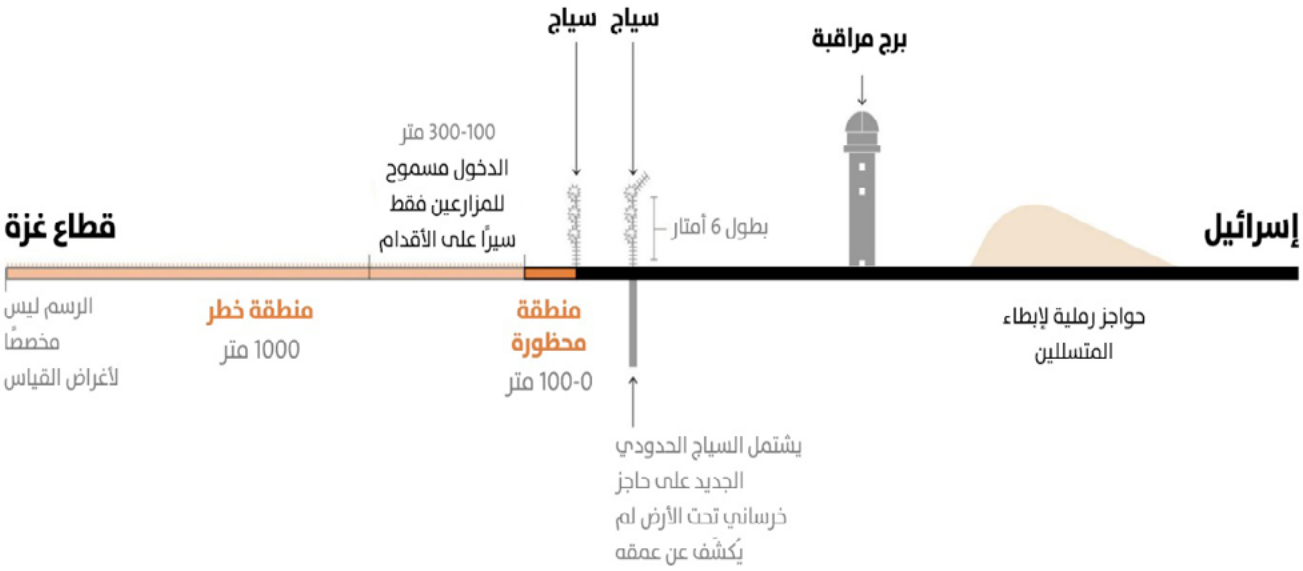

المصدر:

Samuel Granados et al., "How Hamas Breached Israel's 'Iron Wall'," *The Washington Post*, 10/10/2023, accessed on 2/12/2023, at: https://tinyurl.com/4x73kd2r

---

47 جدير بالملاحظة أنّ هذا الجدار جاء كأنه تنفيذ حرفي لرؤية زئيف جابوتنسكي، التي تقول إنّ الاستعمار الصهيوني يجب استكماله وتطويره من خلف جدار من حديد يعجز السكان العرب المحليون عن تجاوزه. ينظر:
Ze'ev Jabotinsky, "The Iron Wall," Jabotinsky Institute, accessed on 30/12/2023, at: http://tinyurl.com/yevw85wv

48 "Why Hamas' Control of Gaza Settlements, Funded by Billions from 'Israel,' Matters," *Al-Estiklal Newspaper*, 7/10/2023, accessed on 27/10/2023, at: https://tinyurl.com/yck95yt8

49 Yoni Kempinski, "Israel-Gaza Border Barrier Completed," *Israel National News*, 7/12/2021, accessed on 10/11/2023, at: https://tinyurl.com/5d6sudw2

50 Samuel Granados et al., "How Hamas Breached Israel's 'Iron Wall'," *The Washington Post*, 10/10/2023, accessed at: https://tinyurl.com/4x73kd2r

زعمت إسرائيل أنّ الجزء الموجود تحت الأرض حال على نحو فعال دون حفر أنفاق داخل الأراضي الإسرائيلية[51]، وأنّه في الفترة 2017 - 2021، "لم تُسجَّل أيّ حادثة تسلل لم يُخطَر الجيش بها، بسبب التحسينات التي أُدخِلَت على الجدار الحدودي مع غزة"[52]. ومعنى هذا أنّ إسرائيل بنت جدارًا يُفترض أنّه يُشكّل حائط الصدّ الأول أمام المقاومة الفلسطينية. وفوق هذا، وسّعت إسرائيل من نطاق قواعد الاشتباك لحرس الحدود، بحيث خوّلتهم باستهداف أيّ خطر محتمل من القطاع وأي شخص يقترب من الحدود[53]. فمثلًا، تعمدت القوات الإسرائيلية إطلاق النار على المتظاهرين الفلسطينيين فور اقترابهم من السياج الفاصل خلال مسيرات العودة الحدودية، على الرغم من أنّهم لم يمُثّلوا تهديدًا حقيقيًا؛ ما أدى إلى مقتل 214 متظاهرًا وإصابة آلاف آخرين[54].

من الجدير بالذكر أنّ "الجدار الحديدي" لا يشكّل تحولًا في الاستراتيجية الإسرائيلية، بل يأتي في سياق تغيّر العقيدة العسكرية الإسرائيلية التي باتت تعتمد على نحو مُفرط على سلاح الجو ووسائل الرقابة والمشاريع التكنولوجية الضخمة (القبة الحديدية والشعاع الحديدي في مواجهة الصواريخ، والمجرفة الحديدية في مواجهة الأنفاق، والجدار الحديدي في مواجهة التسلل)، ليتزامن في ذلك فكّ الاشتباك مع فكّ الارتباط مع قطاع غزة؛ فمن بين 18 عملية عسكرية إسرائيلية في القطاع في الفترة 2006 - 2023، لم تتوغل إسرائيل بريًا داخله إلّا في سبعٍ منها، وفي أغلب الحالات كانت توغلات محدودة[55]. وقد عبّر عن هذا التوجّه صراحةً قائد فرقة غزة في الجيش الإسرائيلي نمرود ألوني، مشيرًا إلى مساعي الجيش لزيادة استخدام التكنولوجيا في العمليات العسكرية، من مسيّرات ومركبات آلية القيادة وروبوتات مزوّدة برشاشات، بدلًا من الدوريات البشرية في مراقبة الحدود، معتقدًا أنّ هذه التقنيات المقترنة بالجدار الحديدي ستحول دون إمكانية تنفيذ عمليات تسلل[56]. وهو ما تبيّن فشله سواء خلال جولات الصراع في العقد الأخير، أو مع هجوم السابع من تشرين الأول/ أكتوبر، لا سيّما مع اكتشاف جيش الاحتلال الإسرائيلي، في 17 كانون الأول/ ديسمبر 2023، أكبر نفق لكتائب القسام بطول أربعة كيلومترات قرب معبر إيرز[57]، وهو اكتشاف جاء متأخرًا نسبيًا في ظلّ معركة طوفان الأقصى، وأثبت أنّ أنفاقًا بهذا الحجم ما زالت موجودة على الرغم من تشييد الجدار الحديدي، الذي لم يمنع عمليات التسلل ولا الأنفاق الهجومية.

ففي عام 2022، أُعلن عن رصد عمليات تسلل عبر الجدار على طول الحدود مع الأراضي المحتلة، منها تسلل فلسطينيَين في 21 آذار/ مارس 2022، ومحاولة فلسطيني اجتياز الجدار الحدودي جنوب قطاع غزة في 4 أيار/ مايو 2022، إلا أنه جرى اعتقاله، وكذلك محاولة تسلل فلسطينيَين في 3 تموز/ يوليو 2022[58]. واستمرّت عمليات التسلل خلال عام 2023 حتى قبل عملية طوفان الأقصى، منها محاولة شابَّين التسلل من القطاع

---

51 حول حدود المشاريع العسكرية الإسرائيلية في مكافحة الأنفاق، ينظر: مجد أبو عامر، "'قتال الأشباح': الاستراتيجية العسكرية الإسرائيلية تجاه أنفاق المقاومة الفلسطينية في قطاع غزة"، **ورقة استراتيجية**، رقم 11، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2023/11/30، شوهد في 2023/12/2، في: https://tinyurl.com/y9rzmuc8

52 Emanuel Fabian, "IDF Girds for Hamas Surprise Attack with Gaza Border Calmest it has been in a Decade," *The Times of Israel*, 16/6/2022, accessed on 27/10/2023, at: https://tinyurl.com/4sdu7wed

53 Almog.

54 "تجاوزا الحد: السلطات الإسرائيلية وجريمتا الفصل العنصري والاضطهاد"، **هيومن رايتس ووتش**، 2021/4/27، شوهد في 2023/10/29، في: https://tinyurl.com/bdf2df7n

55 للاطلاع على العمليات العسكرية الإسرائيلية في قطاع غزة خلال الفترة 2003 - 2022، ينظر: مجد أبو عامر ووديع العرابيد، "الحرب الإسرائيليّة على حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين: خلفيات معركة 'وحدة الساحات' وآثارها الاستراتيجيّة"، **ورقة استراتيجية**، رقم 6، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2022/9/20، ص 3 - 8، شوهد في 2023/11/27، في: https://bit.ly/3OtcL66

56 عز الدين أبو عيشة، "هل تنجح حدود إسرائيل الذكية بمنع التسلل من غزة؟"، **إندبندنت عربية**، 2020/11/24، شوهد في 2023/10/27، في: https://tinyurl.com/4c8cmupa

57 "إسرائيل تزعم اكتشاف أكبر نفق لحماس قرب الحدود مع غزة"، **العربي الجديد**، 2023/12/17، شوهد في 2023/12/30، في: http://tinyurl.com/svtmzjve

58 "إسرائيل تعتقل فلسطينيَين بزعم محاولتهما التسلل من غزة"، **وكالة الأناضول**، 2022/3/21، شوهد في 2023/12/11، في: https://tinyurl.com/4fk4jptm؛ "الجيش الإسرائيلي يعتقل فلسطينيًا حاول التسلل من غزة"، **وكالة الأناضول**، 4/5/2022، شوهد في 11/12/2023، في: https://tinyurl.com/54vjcsc3؛ "جيش الاحتلال: اعتقال فلسطينيين اثنين حاولا التسلل من غزة وبحوزتهما أسلحة"، **الجزيرة نت**، 3/7/2022، شوهد في 11/12/2023، في: https://tinyurl.com/3up93a55

إلى الداخل الفلسطيني المحتل في 6 شباط/ فبراير، واثنين آخرين في 30 نيسان/ أبريل، ثم اثنين آخرين في 18 حزيران/ يونيو[59]، وقد جرى اعتقالهم جميعًا.

2. معركة طوفان الأقصى

بعد عامين ونيّف من الإعداد والتدريب، منذ انتهاء معركة سيف القدس في أيار/ مايو 2021[60] والخداع الاستراتيجي لمجتمع الاستخبارات الإسرائيلي[61]، نفّذت كتائب القسّام في 7 تشرين الأول/ أكتوبر 2023 عملية طوفان الأقصى، التي يمُكن وصفها بالعبور الكبير لا مجرد عملية تسلل؛ فهي الأكبر كمًا ونوعًا في تاريخ عمليات المقاومة الفلسطينية. وقد تمكّنت كتائب القسّام في هذه العملية من اقتحام عشرات المواقع والمستوطنات الإسرائيلية في محيط قطاع غزة، مستهدفةً فرقة غزة في الجيش الإسرائيلي الموجودة في 15 موقعًا عسكريًا: موقع رعيم، وقاعدة يفتاح، وموقع الساحل، وموقع إيرز، وموقع 16، وقاعدة ناحل عوز، وموقع فجة، وموقع علوميم، وقاعدة كيسوفيم، وموقع مارس، وموقع مفتاحيم، وقاعدة إيمتاي، وموقع كرم أبو سالم، وموقع صوفا، وموقع ابني نتساريم. ثم توسّع الهجوم خارج فرقة غزة في المنطقة الجنوبية ليشمل قاعدة زيكيم، ونقطة التدخل البحري كاتسا، ومركز قيادة طوارئ الحرب، وقاعدة ياد موردخاي، وقاعدة أوريم، وقاعدة تسيليم، وقاعدة ميشمار هينيغن[62].

تضمنت الخطط العملياتية في عملية طوفان الأقصى اختراق الجدار من 29 نقطة مختلفة، على الرغم من وجود أبراج حراسة إسرائيلية متمركزة كل 150 مترًا تقريبًا على طول الجدار. وقد اخترق المقاتلون الجدار على أربع مراحل: الأولى، تنفيذ خطة الإعماء؛ أي استهداف أبراج المراقبة والإرسال ومنظومات الاتصال والتشويش بوساطة المسيّرات والمتفجرات وسلاح القنص والرشاشات ومضادات الدروع والتشويش السيبراني؛ ما مكّن من تنفيذ خطّة فتح الثغرات في منظومات الجدار الفاصل بوساطة قوات سلاح الهندسة لتأمين عبور المقاتلين. الثانية، إطلاق 5500 صاروخ لتأمين التقدّم كما يلي: 3500 صاروخ لتثبيت المواقع العسكرية في فرقة غزة، و1000 صاروخ لتثبيت القواعد الجوية حتسريم وحتسور ونتفيم وتل نوف وبالمخيم، و1000 صاروخ لدعم حركة قوات المناورة خارج فرقة غزة، ووصل بعض هذه الصواريخ إلى تل أبيب والقدس، بالتزامن مع عبور مقاتلين للحدود على الطيران المظلي والطيران الشراعي[63]. الثالثة، استخدام المتفجرات لتفجير أجزاء من السياج، ودخول مقاتلين على دراجات نارية عبر الفجوات. والرابعة، توسيع الفجوات باستخدام الجرافات؛ ما أتاح مساحة

---

59 "الاحتلال يزعم اعتقال فلسطينيين حاولا التسلل من غزة"، **قدس برس**، 2023/2/6، شوهد في 2023/12/11، في: https://tinyurl.com/yazcfbuc؛ "جيش الاحتلال يعتقل فلسطينيين 'حاولا التسلل' من غزة"، **القدس العربي**، 30/4/2023، شوهد في: 11/12/2023، في: https://tinyurl.com/4p8ner57؛ "اعتقال فلسطينيين اثنين حاولا التسلل سرًا من غزة إلى إسرائيل"، **الشرق الأوسط**، 18/6/2023، شوهد في 11/12/2023، في: https://tinyurl.com/495496kf

60 شملت التدريبات بناء مستوطنة إسرائيلية وهمية للتمرين على الإنزال العسكري والاقتحام، ينظر:
"Hamas Deployed Specialised Units to Attack Israel, Says Source," *Reuters*, 9/10/2023, accessed on 4/11/2023, at: https://tinyurl.com/8u67r594

61 Amir Bohbot, "Hamas Exercised 'the Perfect Deception' before Oct. 7 - Defense Official," *The Jerusalem Post*, 1/12/2023, accessed on 8/12/2023, at: https://tinyurl.com/4ktabz97

62 "كلمة الناطق باسم كتائب القسام 'أبو عبيدة' حول مجريات معركة #طوفان_الأقصى"، التلفزيون العربي - إكس، 2023/10/12، شوهد في 2023/12/12، في: http://tinyurl.com/28ntfm5e

63 يجدر الذكر أنها ليست المرّة الأولى التي تنفذ فيها المقاومة الفلسطينية عملية تسلل جوية؛ إذ نجح مقاتلان فلسطينيان في 25 تشرين الثاني/ نوفمبر 1987 في الهجوم بالمظلات على شمال إسرائيل من جنوب لبنان. وفي عام 2010، شكّل رائد العطار، أحد كبار القادة العسكريين في حماس، وحدة طيران مظلي مكونة من 15 مقاتلًا، وأرسلها إلى ماليزيا للتدرب على الطيران الشراعي. ينظر:
Lenny Ben-David, "Hamas' Order of Battle: Weapons, Training, and Targets," in: Hairsh Goodman & Dore Gold (eds.), *The Gaza War 2014: The War Israel did not Want and the Disaster it Averted* (Jerusalem: Jerusalem Center for Public Affairs, 2014), p. 114; Dave Bender, "Israeli Strike on Hamas Leader Raed Attar Foiled Gaza-Area Paraglider Attack: 'Attar's Assassination has Disrupted Everything'," *The Algemeiner*, 1/9/2014, accessed on 1/11/2023, at: https://tinyurl.com/4fmdyd6y

كافية لمرور السيارات الرباعية الدفع، وتنفيذ خطة المناورة وخطة الانسحاب بالأسرى وذلك بمشاركة 4500 مقاتل (3000 في عملية المناورة و1500 في عمليات الدعم والإسناد)[64].

كشف هجوم السابع من تشرين الأول/ أكتوبر عن تحوّل نوعي في استراتيجية المقاومة الفلسطينية في قطاع غزة على مستوى التصعيد مع إسرائيل، وبيّن أنّ المقاومة تُراكم على خبراتها السابقة في التفاعل مع تحصينات الجدار الإسرائيلي، وتُوائم تكتيكاتها مع هذه التحصينات لتجاوزها واختراقها. وما زاد من نجاح المقاومة في ذلك هو اعتماد إسرائيل المفرط على التقنيات التكنولوجية في حماية حدودها وردع المقاومة مع تقليل الدور البشري؛ فخلال تمهيد كتائب القسام لهجومها، استهدفت الكاميرات وأبراج الاتصالات ومراكز المراقبة والمدافع الرشاشة التي تعمل عن بُعد وعطّلتها باستخدام المسيّرات ونيران القناصة، ما ترك الحدود الإسرائيلية بلا حماية على الفور.

وعلى الرغم من ردّ إسرائيل على هجوم السابع من تشرين الأول/ أكتوبر بشنّ عملية عسكرية انطوت على قصفٍ جويٍ كثيف في أنحاء قطاع غزة كافة، وأحزمة نارية على طول حدوده، فإن مقاتلي القسّام استمرّوا في تنفيذ عمليات تسلل داخل الأراضي المحتلة. فقد استمرت الاشتباكات وعمليات استبدال المقاتلين وإرسال التعزيزات بالأسلحة والمعدّات ما بين القطاع والأراضي المحتلة في عددٍ من المحاور حتّى 10 تشرين الأول/ أكتوبر 2023؛ منها مفكاعيم وزيكيم ويفتاح ومفلسيم وقاعدة أورين وصوفا، تخللها اقتياد مجموعات جديدة من الأسرى إلى داخل القطاع[65]. وإضافة إلى ذلك، نفّذت كتائب القسّام عمليتَي تسلل بحري في شواطئ زيكيم يومَي 13 و14 تشرين الأول/ أكتوبر[66].

وحتى بعد بدء التوغّل البري الإسرائيلي في قطاع غزة يوم 27 تشرين الأول/ أكتوبر، نفّذت كتائب القسّام عملية تسلل هجومية عبر نفق ممتد إلى داخل موقع إيرز يوم 29 تشرين الأول/ أكتوبر[67]. إلّا أنّه بعد ذلك اتجهت تكتيكات تسلل قوى المقاومة إلى العمليات الدفاعية عمومًا، المتمثلة في استهداف القوات الإسرائيلية في مناطق التمركز والحشد والتجمع ومحاور التقدّم[68]، فضلًا عن تنفيذ قوات النخبة في كتائب القسام لمناورات خلف خطوط العدو[69].

أتاحت عمليات التسلل إمكانية الالتحام من نقطة صفر مع تجمعات الجنود والأرتال المدرعة؛ ما أدى إلى تراجعها وتغيير مسارات تحرّكها في بعض الحالات[70]. ومن أبرز هذه العمليات تلك التي نفّذتها إحدى قوات النخبة في كتائب القسّام مكوّنة من 25 مقاتلًا يوم 19 تشرين الثاني/ نوفمبر، وهو هجوم مركّب استهدف

---

64 "أبو عبيدة مخاطبًا نتنياهو: أسراكم أكثر بكثير مما تعتقد"، **الجزيرة نت**، 2023/10/8، شوهد في 2023/12/12 في: http://tinyurl.com/np7e8du9؛ Granados et al..

65 "أبو عبيدة مخاطبًا نتنياهو: أسراكم أكثر بكثير مما تعتقد"؛ "أبو عبيدة: لن نتفاوض بشأن الأسرى تحت النار وما زلنا نتحكم بسير المعركة"، **الجزيرة نت**، 2023/10/9، شوهد في 2023/12/12، في: http://tinyurl.com/43rfvckr

66 "تسلل جديد داخل إسرائيل.. ومقتل مسلح قرب قاعدة زيكيم"، **العربية نت**، 2023/10/13، شوهد في 2023/12/11، في: https://tinyurl.com/5n6jnhhy. وتعليقًا على هذه العملية، أعلنت المصادر الإسرائيلية في أرقام متضاربة أنّ الجيش الإسرائيلي قتل ما بين 4 و8 من أفراد القوة المتسللة، بينما أكدت كتائب القسام أنّ عدد الأفراد الذين دخلوا لم يكونوا سوى ثلاثة. ينظر: "إعلام إسرائيلي: حادثة التسلل في 'زيكيم' هي الأهم منذ 'السبت الأسود'"، **الميادين**، 25/10/2023، شوهد في 11/12/2023، في: https://tinyurl.com/5n96yvhy؛ "أبو عبيدة مخاطبًا إسرائيل: سنذيقكم هزيمة كبرى وأسرانا مقابل أسراكم"، **الجزيرة نت**، 28/10/2023، شوهد في 12/12/2023، في: http://tinyurl.com/ycy5z58s؛
Emmanuel Fabian, "Hamas Divers Trying to Sneak onto Israeli Shore Killed, IDF Says," *The Times of Israel*, 24/10/2023, accessed on 11/12/2023, at: https://tinyurl.com/57zeuvxe

67 "كتائب القسام تنفذ عملية مباغتة ضد جنود إسرائيليين في موقع إيرز شمال قطاع غزة"، **العربي الجديد**، 2023/10/29، شوهد في 2023/12/11، في: https://tinyurl.com/2xjyxwbh

68 "أبو عبيدة يقدم حصيلة للمواجهة البرية ويكشف عن دخول أسلحة جديدة في الخدمة"، **الجزيرة نت**، 2023/10/31، شوهد في 2023/12/12، في: http://tinyurl.com/4pk54fba

69 "أبو عبيدة: خسائر العدو أكبر بكثير مما يعلن وسنجعل غزة لعنة التاريخ عليه"، **الجزيرة نت**، 2023/11/2، شوهد في 2023/12/12، في: http://tinyurl.com/2kjyybkw

70 "أبو عبيدة: دمرنا 24 آلية عسكرية إسرائيلية"، **الجزيرة نت**، 2023/11/4، شوهد في 2023/12/12، في: http://tinyurl.com/yc522m7a

قوات إسرائيلية كانت تتّخذ من مستشفى الرنتيسي للأطفال قاعدةً لها بعد إفراغه من المرضى والنازحين، حيث هاجم المقاتلون ناقلة جند في محيطه، وهاجموا بقذائف "تي بي جي" TBG المضادة للتحصينات وبالأسلحة الرشاشة مدرسةً بجواره تتحصّن فيها قوة راجلة، ثم دمّروا دبابة تقدّمت للنجدة وناقلة جند هرعت إلى المكان، وأجهزوا على أربعة جنود ترجّلوا من الناقلة[71].

بحسب المقاطع المصورة التي ينشرها الإعلام العسكري لكتائب القسام، تعتمد عمليات التصدّي لتوغّل القوات الإسرائيلية على تكتيكات التسلل الدفاعي على نحو رئيس، التي تُنفذها مجموعات تضمّ عدداً قليلاً من المقاتلين الذين يتنقلون عبر الأنفاق الداخلية ومن منزلٍ إلى آخر، للوصول إلى مسافة صفرية تمُكّنهم من استهداف الآليات العسكرية من دبابات وناقلات جند وجرافات بالقذائف والعبوّات المضادة للدروع، واستهداف الجنود قنصًا وباستخدام العبوّات المضادة للأفراد والاشتباك المباشر.

خاتمة: تقييم الفاعلية القتالية لتكتيكات التسلل

لم تتوقف محاولات إسرائيل تطوير الجدار الفاصل بين قطاع غزة والأراضي الفلسطينية المحتلة، وذلك بسبب استمرار عمليات التسلل الفلسطينية على مدار العقود الثلاثة الأخيرة. وفي المقابل، طوّرت المقاومة الفلسطينية من تكتيكاتها في التسلل مع كل تحصينٍ إضافي يشهده الجدار؛ ما يدل على العلاقة المتبادلة بين تطوّر تكتيكات التسلل لدى المقاومة الفلسطينية والتطوّر التقني للجدار الإسرائيلي (الشكل 2).

الشكل (2)
العلاقة المتبادلة بين تطوّر تكتيكات التسلل والجدار الأمني الإسرائيلي

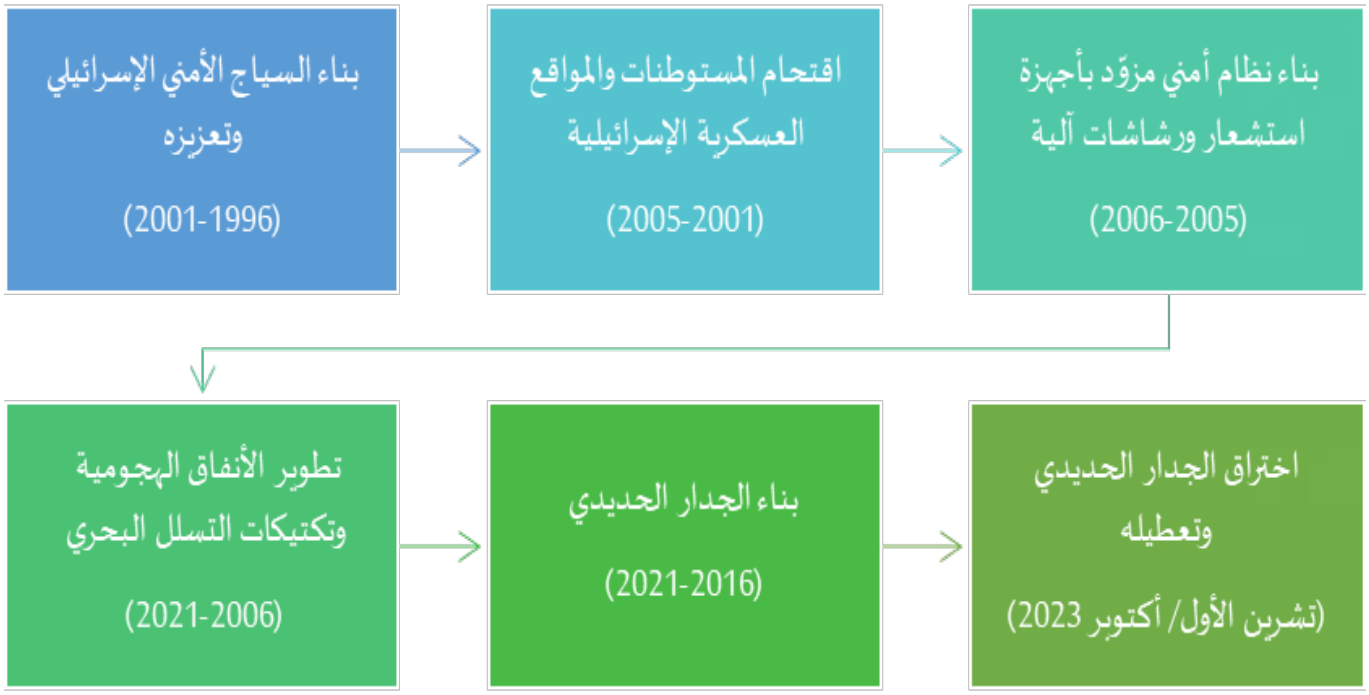

المصدر: من إعداد الباحثة.

71 "أبو عبيدة: دمرنا 60 آلية خلال 72 ساعة والاحتلال قصف قواته على الأرض"، **الجزيرة نت**، 2023/11/20، شوهد في 2023/12/12، في: http://tinyurl.com/8es4teuw

ولمّا كان السياج الأمني بدائيًا في بداية بنائه، اتّسمت عمليات تسلل المقاومة الفلسطينية بتنفيذها من عدد قليل من الأفراد من فوق الأرض، إضافة إلى السهولة النسبية لاقتحام المستوطنات قبل الانسحاب من قطاع غزة. وبعد الانسحاب، شرعت إسرائيل في تعزيز بنية الجدار بالأسلاك الشائكة والمنطقة العازلة وأجهزة الاستشعار والرشاشات الآلية، لتتحايل المقاومة على ذلك بحفر الأنفاق الهجومية الممتدة إلى داخل الأراضي المحتلة، وتطوير تكتيكات التسلل البحري؛ ما دفع إسرائيل إلى اعتماد مشروع بناء الجدار الذكي الذي يجري التحكّم في أجزاء منه عن بُعد، لتلجأ المقاومة إلى الاقتحام العلني والكثيف للمرة الأولى في السابع من تشرين الأول/ أكتوبر.

يتطلّب نجاح عمليات تسلل المقاومة الفلسطينية الحصول على معلومات استخبارية مفصّلة حول الثغرات في مراقبة العدو، وهذا كشف عن فشل استخباري إسرائيلي في هجوم السابع من تشرين الأول/ أكتوبر؛ إذ حدّد مقاتلو القسّام المناطق التي كانت فيها الدفاعات الحدودية الإسرائيلية في أضعف حالاتها واخترقوها. وقد زاد تنفيذ عمليات تسلل من محاور متعددة في وقت واحد من احتمال تحقيق عامل المفاجأة والمباغتة، وعزز الغطاء الناري من خلال إطلاق الصواريخ من نجاح عمليات التسلل. لذلك، أظهر اقتحام مقاتلي القسّام الجدار الإسرائيلي من نقاط مختلفة في عملية طوفان الأقصى نهجًا مبتكرًا استغل نقاط الضعف الإسرائيلية، وجاء ضمن عملية هجومية هجينة تضمّنت إطلاق الصواريخ والقذائف والاختراق السيبراني والتسلل البري والبحري والجوي.

تُعادل عملية تسلل هجومية نوعية للمقاومة من حيث الأهمية إطلاق مئات الصواريخ، فقد تنجح القبة الحديدية في صدّ معظم الصواريخ ذات القدرة التدميرية المنخفضة أصلًا، أمّا عمليات التسلل من قطاع غزة فغالبًا ما تحقق أهدافها، كما بيّنت الخبرة السابقة، خاصةً أن منطقة غلاف غزة المستهدفة في هذه العمليات ذات أهمية استراتيجية بالنسبة إلى إسرائيل؛ فهي عبارة عن حائط الصد الأول أمام التهديدات المحتملة من القطاع، والتي لا يُفضّل الإسرائيليون العيش فيها، لذلك تشجعهم إسرائيل على ذلك من خلال تقديم الامتيازات. ولعل من أبرز الآثار الاستراتيجية لعملية السابع من تشرين الأول/ أكتوبر إخلاء مستوطنات غلاف غزة كليًّا، واحتمال عدم عودة سكّانها إلى بيوتهم مدةً قد تصل إلى عام[72]، فضلًا عن عدم عودة تلك المستوطنات إلى حالتها السابقة.

وفي معركة طوفان الأقصى الحالية، يؤدي العامل الجغرافي دورًا في جعل عمليات التسلل نوعيةً وغير مسبوقة؛ فجغرافيا قطاع غزة مستوية، ولا تمنح أفراد المقاومة أفضلية في القتال، كما في دول أخرى شهدت حروبًا غير متناظرة، مثل أفغانستان. لذلك، لم يكن أمام المقاومة إلّا خلق مجال جغرافي جديد لتنفيذ عملياتها الهجومية داخل الأراضي المحتلة والدفاعية داخل حدود القطاع، وهي الأنفاق التي وفرت لها مساحة حيوية لتنفيذ عمليات التسلل الدفاعية والاشتباك مع الجيش الإسرائيلي داخل الأحياء السكنية، وهي عملية بالغة المخاطرة والتعقيد. وأدّت المناطق الحضرية عالية الكثافة دورًا محوريًا في تمكين عمليات تسلل مقاتلي المقاومة الفلسطينية الدفاعية، ووفّرت غطاءً للمناورات خلف خطوط العدو وتكتيكات حرب المدن.

لقد أكّدت ساحة المعركة الصغيرة في قطاع غزة الفاعلية القتالية لمقاتلي كتائب القسّام وشجاعتهم، من حيث إقدامهم على التسلل ومواجهتهم الآليات العسكرية المدرعة من مسافة صفر، والقدرة المستمرة لقوى المقاومة الفلسطينية على الابتكار العسكري وتطوير التكتيكات، على الرغم من الحصار وضعف الإمكانيات. ومهما كانت نتيجة الحرب التي شنّتها قوات الاحتلال الإسرائيلي على قطاع غزة، فإنّ ذلك لا ينفي الفاعلية القتالية لقوى المقاومة الفلسطينية، فكما أن نجاح هجوم السابع من تشرين الأول/ أكتوبر لم يعنِ حتمًا كسب

72 "Gantz Tells Gaza Envelope Settlers they may not Return Home for a Year," *Middle East Monitor*, 26/10/2023, accessed on 11/12/2023, at: https://tinyurl.com/bd28ah8x

حماس لجولة الصراع، فإن التوغّل الإسرائيلي داخل قطاع غزة وحجم الدمار وعدد الضحايا غير المسبوق في صفوف المدنيين ليس مؤشرًا دالًّا بأي طريقة على تحقيق إسرائيل أيًا من أهدافها الاستراتيجية.

وفي حين حاولت إسرائيل منذ اتفاق أوسلو السيطرة على عمليات التسلل من داخل القطاع، وطوّرت من أجل ذلك أدوات مختلفة وبنت جدارها الذكي، فإنّ المقاومة استطاعت دائمًا التغلّب على هذه المحاولات والتحايل عليها بكل الطرائق والأساليب. ويبقى السؤال مطروحًا عن شكل المقاومة وإمكانية حدوث عمليات تسلل مستقبلًا بعد انتهاء الحرب الجارية. إلّا أنّ الإجابة الأكيدة هي أنّ إسرائيل لن تتجاهل مجددًا أيّ بوادر أو تحذيرات أو إرهاصات لحركة هجوم محتملة من القطاع، ولن تتوانى في اتّخاذ إجراء حقيقي تجاه أيّ مناورات تدريبية على شاكلة مناورة "الركن الشديد"، وهي المناورة السنوية المشتركة التي تُجريها المقاومة الفلسطينية في قطاع غزة منذ عام 2020 عن طريق محاكاة سيناريو اقتحام مدن داخل إسرائيل من خلال بناء كتائب القسام لمستوطنة إسرائيلية افتراضية في غزة، وتدريب مقاتليها على اقتحامها وعلى الإنزال العسكري، وكانت آخر دوراتها في 12 أيلول/ سبتمبر 2023؛ أي قبل أقل من شهر من عملية طوفان الأقصى.

المراجع

العربية

أبو عامر، مجد ووديع العرابيد. "الحرب الإسرائيليّة على حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين: خلفيات معركة 'وحدة الساحات' وآثارها الاستراتيجيّة". **ورقة استراتيجية**. رقم 6. المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات. 2022/9/20. في: https://bit.ly/3OtcL66

أبو عامر، مجد. "'قتال الأشباح': الاستراتيجية العسكرية الإسرائيلية تجاه أنفاق المقاومة الفلسطينية في قطاع غزة". **ورقة استراتيجية**. رقم 11. المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات. 2023/11/30. في: https://tinyurl.com/y9rzmuc8

اتفاق تنفيذ الحكم الذاتي في قطاع غزة ومنطقة أريحا. القاهرة: 1994/5/4. في: https://tinyurl.com/bp5raejx

حسين، أحمد قاسم. "القبة الحديدية في مواجهة صواريخ المقاومة الفلسطينية: القدرة والمحدودية". **ورقة استراتيجية**. رقم 10. المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات. 2023/11/29. في: https://tinyurl.com/mry3ap33

"خنق وعزلة: 17 سنة من الحصار الإسرائيلي على قطاع غزة". المرصد الأورومتوسطي لحقوق الإنسان. في: https://tinyurl.com/753742r3

دعنا، طارق. "سقوط الجدار الحديدي: أزمة العقيدة العسكرية الإسرائيلية بعد عملية طوفان الأقصى". **تقييم حالة**. المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات. 2023/10/25. في: https://tinyurl.com/365pppck

عاشور، عمر. "تصاعد الفاعلية القتالية للتنظيمات المسلحة في العالم العربي وخارجه". **ورقة استراتيجية**. رقم 2. المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات. 2020/8/7. في: https://tinyurl.com/3mbxyc8y

"معركة الفرقان: بداية الانتصار". **الميدان** (مجلة تصدر عن كتائب القسّام). العدد 4 (كانون الأول/ ديسمبر 2017).

الأجنبية

Abu Amer, Adnan. "Israel's Increasing Concern about Hamas' Growing Naval Capabilities." *Middle East Monitor*. 18/6/2019. at: https://tinyurl.com/2tessw6e

Almog, Doron. "Lessons of the Gaza Security Fence for the West Bank." *Jerusalem Issue Brief*. vol. 4, no. 12 (December 2004).

Goodman, Hairsh & Dore Gold (eds.). *The Gaza War 2014: The War Israel did not Want and the Disaster it Averted*. Jerusalem: Jerusalem Center for Public Affairs, 2014.

Jabotinsky, Ze'ev. "The Iron Wall." Jabotinsky Institute. at: http://tinyurl.com/yevw85wv

Thunholm, Peter & Lars Henåker. "A Tentative Model on Effective Army Combat Tactics." *Comparative Strategy*. vol. 39, no. 5 (2020).

White, Jeffrey. "The Combat Performance of Hamas in the Gaza War of 2014." *CTC Sentinel*. vol. 7, no. 9 (September 2014).